GINANE MAKKI BACHO

INTERMINABLE SEASONS OF MIGRATION

فصول الهجرة اللامتناهية

أجيال
للفنون التشكيلية
AGIAL
art gallery

INTRODUCTION

Text by Natasha Gasparian

After her last monumental exhibition, *Civilization*, Ginane Makki Bacho continued to work with the materials, forms, and themes that have marked her sculptural work from its inception. Producing sculptures out of shrapnel and scrap metal intermittently over the last four decades, Bacho has recently shifted her attention away from the ideologically-loaded symbol of the cedar tree to the refugees of the Syrian Civil War, but both projects are bound by the artist's approach. The cedar trees, the ISIS installation, and her two recent bodies of work are all symptomatic of a large problem: that of the modern nation-state.

For the exhibition's central series of work, Bacho has obsessively welded hundreds of figures in toy-size out of scrap metal. These figurines are connected with one another at the edges, and they are represented in clusters as groups of families with children. Displayed together in the format of an installation, the clusters come to appear like masses in procession. They mimic, in miniature form, the thousands of refugees fleeing across lands and seas with limited belongings. Bacho has also produced a limited series of relief carvings in the same vein.

For another series of work, Bacho assembled clusters of figurines of shepherds with their sheep. Bringing these two series together in the context of her exhibition, Bacho's work presents an irresolvable antinomy between the concrete historicity of the refugee experience and the supposed ahistorical universality of human experience; whereas the former series is intended as a response to the Syrian refugee crisis, the latter series provides a transhistorical picture of human collectivity and nomadism.

Just as in her cedar trees, wherein she at once reveals the violence inherent to a nation-building process and upholds an identitarian vision of the state, Bacho's position is ambivalent. Her work represents a symptom of a larger historical problem yet eternalizes it. The status held by refugees is historically endemic to the nation-building process in which borders are created and access to their crossing is given or denied. The relatively recent phenomenon of the nation-state, which is continually projected onto the past, underlies all of Bacho's sculptural work from past to present.

هل هناك حياة بعد الكارثة ؟

”وأبي قال مرّة:
الذي ما له وطن
ماله في الثرى ضريح
ونهاني عن السفر!“
محمود درويش

هناك مبدعون يروون الكارثة، وآخرون يحترقون فيها. جنان مكّي باشو، على الأرجح، من الصنف الثاني. لقد تركت بعضاً منها في كل مرحلة من مراحل مسيرتها الفنية، حتى لم يبقَ إلا الألم ــ ألم الجسد وألم الروح. إنّها ”تبيعنا“ ذلك الألم الرابض، أو المحبوس في كل قطعة من الأعمال التي أمامنا، وفي كل تلك التي سبقتها، أياً كان حجمها، مرحلتها، أو المادة التي صنعت منها. أعمال تتكرر، وتنتظم ضمن مجموعات متسلسلة، لتشكل محطات متلاحقة من الملحمة العظيمة نفسها. آليات معدنية وسفن، برابرة ومقاومون، قطعان ورعاة، جلادون وضحايا، معارك ومذابح، مدافع رشاشة وسواطير. وبشر تائهون... تغريبة العرب والمسلمين في الأزمنة ما بعد الحديثة.

ترامنت تجارب جنان باشو غالباً مع مفترقات حاسمة في تاريخنا الراهن، الصاخب والدامي، الذي تعصف رياحه بلبنان والمنطقة. لقد صنعت معظم أعمالها من هلام معدني لملمته وقولبته وأعادت توظيفه. بدأ كل شيء مع قذائف العدو الاسرائيلي في اجتياح ١٩٨٢، إذ راحت تنحت بها ”أرزاً“ هو رمز العزّة الوطنيّة. واعتادت ارتياد مقابر السيارات ومحلات الخردة لتغرف منها العناصر التي ستروي بها ”الأبوكاليبس“ العربي. نقول عادة ”تراجيديا اغريقية“ لنشير إلى يد القدر الأعمى التي تنهال على الأفراد والأمم والشعوب. لكن جنان، معرضاً بعد آخر، تقترح علينا أن نسمّيها ”التراجيديا العربية“. تراجيديا بلا قرار، تحاول كتابتها كل مرّة بعناصر جديدة.

بعد ”الربيع العربي“ المجهض الذي أخرج مسوخ الظلام من علبة باندورا، ولفّ الأوطان بالدم والحديد والنار، وشرّع أمام شعوب المنطقة أبواب جهنّم، اشتغلت الفنانة كما نعرف على تجسيد جحافل التتار، والآليات وسفن الهاربين في البحر، والاقفاص والذبح الطقوسي، فكان معرضها ”حضارة“ العام ٢٠١٦، في ”غاليري صالح بركات“ في بيروت. بدا لنا المعرض يومذاك أشبه بلوحة ملحميّة مزدحمة، بالأبعاد الثلاثة، تذكّر بعالم جيروم بوش. رأيناها تجذّف مع شعوب مشرّدة رمتها لعبة الأمم في عرض البحر، على متن زوارق تائهة، متروكة لمصيرها في خضمّ المجهول. وبدت السينوغرافيا جزءاً حيويّاً في هذه الرؤيا الملحميّة التي بدأت قبل المعرض، وتستمر بعده. فنحن أمام ورشة متواصلة، لبناء ”تجهيز“ ضخم، مفتوح وقيد التشكّل الدائم، ترتبط عناصره في رؤيا واحدة، وعرض واحد، و”عمل“ واحد.

لذا فإن معرضاً لا يكفي للتطهّر من ”غواية الفظاعة“، كما سميناها. عرضت الفنانة أعمال الـ ٢٠١٦، في أماكن مختلفة ــ وهناك دول خافت من مجسماتها، فصادرتها في المطارات ــ ثم عادت إلى محترفها لتواصل سرد حكايتها. وحملت أجزاء منها لتقدمها في ”متحف بروكلين“. ”يوم الحشر“ يتواصل اليوم في ”غاليري أجيال“، مع قوافل النازحين، الهاربين من قدرهم، بما تيسّر من متاع وصرر وفساتين وجزادين، وأطفال وتيه... ولوعة مكبوتة. إن مجسمات ومنحوتات ”مواسم الهجرة اللامتناهية“، معرضها الجديد الذي هو امتداد لسابقه حكماً، مخصصة لهم: جحافل من الكائنات الهاربة من الجحيم، المتجمّدة إلى الأبد كما أعمدة الملح، لا قبلها ولا بعدها.

على طريقتها، تعيد جنان باشو صياغة ملحمة التهجير واللجوء. تجسّد شعباً، بل شعوباً، في ترحالها القسري. هذه المرّة صنعتهم فرداً فرداً من المعدن، نحتت مسارهم، إلتقطت حركة أطرافهم، ثم جمعتهم على مسرحها الملحمي، أبطالاً لتراجيديا خرساء تستعصي على الكتابة. كما شكّلت مجموعات صغيرة من اللاجئين، صبّتهم في لوحات برونزية، أو نحتتهم على الخشب. شكلت أجسادهم المائلة ولوّنتها بتقشّف شديد، ووضعت في أيديهم حقائب. ”الحقيبة“ - الوطن تبدو طالعة من قصيدة شهيرة لمحمود درويش: ”آه يا جرحي المكابر / وطني ليس حقيبة / وأنا لست مسافر...“. إذا كان الرحيل هو موت معلن، فإنّه هنا لا يحمل أملاً بولادة جديدة... كائنات تبحر بلا وجهة، لا نسمع صخبها، لا نرى وجوهها وعيونها، لكن من الواضح أنّها ترنو إلى اللامكان. فيما قطعان الأغنام البرونزية ورعاتها، تعزز البعد الأسطوري للرؤيا، وترمز إلى باقي العرب المستكينين للكارثة. لعبة المتوازيات بين القوافل الهاربة والقطعان الصاغرة، تطرح سؤالاً مكتوماً: هل اننا نحن العرب، مخيّرون اليوم بين أن نكون أغناماً راضخة في القطيع، أو بشراً مقتلعين مرميين على قارعة العالم؟

إلى جانب البرونز والحديد عادت الفنانة إذاً إلى الخشب، الذي يضفي على هذا المعرض طابعاً خاصاً. القسوة المعدنية الداكنة، تترك مكانها هنا لشيء من الإلفة، والليونة، والدينامية، والاشراق. من الألواح الخشبيّة (٣٥x٦٥ سنتم) أخرجت شخوصها التائهين، وحفرت في الخلفيّة، وفي الجزء الأسفل، أخاديد وندوب قد تكون أديم الأرض، تماوجات ونتوءات وَطِئَتها أقدامهم عبر صحار ووديان وجبال. لكن تلك التماوجات توحي أحياناً بصفحة الأنهار والمستنقعات والبحار. لمَ لا نتخيّل تلك المجموعات البشرية التائهة، الماضية في هجرتها، وهي تمشي على الماء؟ إنّها ”الرؤيا التوراتية“ مقلوبة: exodus شعب الله الملعون! ضربات اللون القليلة على الشخوص، تترك الخشب غالباً على طبيعته الخام، عارياً، بدائيّاً، وإذا بالمجسمات قريبة من العين والملمس. المآسي العظيمة من الأنسب روايتها بأقل عدد ممكن من الكلمات والحركات والنقشات، وضربات القلم أو الريشة أو الأزميل.

تروي جنان الحكاية بشكل متواصل. تكرر الشخصيات والحالات والشخوص والديكورات والاكسسوارات حدّ الهوس. كأنّها بهذا التكرار المضني، والاستعادة ”الهستيريّة“، تحاول أن توقف لعنة التاريخ، أو على الأقل أن تتمرّد عليها، أن تنتقم منها، أن تكشفها للأجيال المقبلة، أن تقولها حتى نهاية الصوت، ونفاد الحَيْل... تحاول تأريخ الخراب، بل ترجمة الخراب. تلملم شظايا الروح هي التي سبق أن عملت على الشظايا، لتحكي عن هجرة بلا قرار. في لبنان الذي اكتوى بنيران الجحيم السوري، لبنان المتوتّر، المتروك لكل أشكال الخوف وانحسار العقل، والعنصريّة ورهاب الغريب وانحطاط السياسة، يكتسب معرض ”مواسم الهجرة اللامتناهية“ بعداً إضافيّاً. وترجّع أنحاء غاليري ”أجيال“ أصداء السؤال الأبدي الذي طرحه المفكّرون والمبدعون عند كل محطات التاريخ المؤلمة: هل هناك حياة بعد الكارثة ؟ هل الهروب ممكن من هذا الخراب العظيم؟

هناك مبدعون يروون الكارثة، وآخرون يحترقون فيها. جنان مكّي باشو، من الصنف الثاني. لقد احترقت في الأتون العربي. ما ترونه هنا، سيداتي سادتي، ليس إلا صراخها المكتوم، وبؤسنا الأعمى، وحطام انسانيّتنا.

بيار أبي صعب
بيروت ٢٠١٩

Bronze | Variable Dimensions | 2019

(Detail) | Bronze | 26 x 17 cm | 2018

(Detail) |Bronze | 27 x 15 cm | 2018

(Detail) | Bronze | 23 x 17 cm | 2018

(Detail) |Bronze | 27 x 17 cm | 2018

Bronze | Variable Dimensions | 2018

(Detail) | Bronze | 28 x 8 cm | 2019

(Detail) | Bronze | 28 x 8 cm | 2019

Bronze | Variable Dimensions | 2019

Steel | Variable Dimensions | 2018

Intallation Views | Steel | Variable Dimendions | 2018

(Detail) | Steel | 20 x 17 cm | 2018

(Detail) | Steel | 29 x 8 cm | 2019

(Detail) | Steel | 20 x 17 cm | 2018

(Detail) | Steel | 30 x 9 cm | 2019

Carved Wood | 36 x 66 cm-each | 2019

Carved Wood | 36 x 66 cm- each | 2019

Beonze | 36 x 64 cm | 2018

Bronze | 34 x 64 cm- each | 2018

ABOUT THE ARTIST

Ginane Makki Bacho (b. Beirut, 1947) is an artist whose work spans sculpture, painting, photography and video. She received a Master's of Fine Arts in Printmaking and Painting from Pratt Institute, New York (1987) and a Bachelor's of Fine Arts from the Lebanese American University, Beirut (1982). Recent solo exhibitions include Saleh Barakat Gallery, Beirut (2016); Almarkhiya Gallery, Doha (2015); Ayyam Gallery (2013, 2014), Beirut; ArtCircle (2010), Beirut; Agial Art Gallery (2004), Beirut; and a retrospective at the Insitut Français du Liban, Beirut (2005). She recently exhibited her series of refugees in a group exhibition at Brooklyn Museum, New York (2018). Other group exhibitions include Fa Gallery, Kuwait (2012); Beirut Art Center (2009); the Biennale Bibliotheca Alexandrina, Alexandria (2008); and the Sursock Museum, Beirut (2006). Her work is held in a number of public and private collections including the Bibliotheque National de France, Paris; the National Museum of Women in the Arts, Washington DC; Centre Culturel Francais, Beirut; the Museum of Digne les Bains; Cabo Frio Museum, Rio de Janeiro; the Arab League, Washington DC; the Hariri Foundation, Washington DC., and the Biblioteca Alexandrina, Alexandria. She is also known for her artist books, such as Face to Face, the Artist as Woman and Mother (1985), Ginane, Diary of a Woman (1986), Extraordinary People (1998) and Dichotomie en Blanc et Noir (2009).

© Agial Art Gallery - All rights reserved
Design by Carol Chehab
Photography by Paul Hennebelle and Tarek Haddad
Printed by Salim Dabbous Printing Co. sarl
8 August | 2019
Agial Art Gallery | 63, Abdel Aziz St. | Hamra
Beirut | Lebanon
www.agialart.com | info@agialart.com

@agialgallery
Agial Art Gallery
@AgialArt
Agial Art Gallery